الكتابات والزخارف

على النقود والتحف المعدنية
في العصر المملوكي البحري

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

عبد العظيم، محمد عبد الودود

الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري. / محمد عبدالودود عبدالعظيم ـ الرياض، ١٤٢٨هـ

٦٢٧ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ١-٧٩-٨٩٠-٩٩٦٠

١ ـ النقود ـ تاريخ ـ العالم الإسلام ٢ـ المسكوكات الإسلامية

أ ـ العنوان

ديوي ٧٣٧,٤٠٩٥٣ ١٤٢٨/٧١٢٣

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م - ١٤٢٩هـ

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية من كلية الآثار جامعة القاهرة - فرع الفيوم - ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

طباعة وتنفيذ

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان

ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 952594 5 00961 - فاكس: 459982 5 00961

هاتف نقال: 388363 3 00961 - 525066 3 00961 - بيروت - لبنان

الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

الكتابات والزخارف

على النقود والتحف المعدنية
في العصر المملوكي البحري

(في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي)

دراسة مقارنة

إعداد

محمد عبد الودود عبد العظيم

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

عرفاناً وامتناناً

أقدم أسمى معاني الشكر والعرفان لأستاذي

الأستاذ الدكتور

رأفت محمد النبراوي

جزاء ما تعلمت على يديه وما أسداه لي من النصح والإرشاد والتوجيه، والحرص الشديد على إخراج هذا البحث إخراجاً منهجياً صحيحاً.

داعياً المولى - عز وجل -

أن يسدد خطاه على الدرب الصحيح.

الإهداء

عرفاناً وامتناناً

أهدي هذا العمل المتواضع

بكل الحب والوفاء إلى والدي ووالدتي..

أطال الله عمرهما وأدام أيامهما..

وإلى كل عائلتي..

..أخوتي وزوجتي..

إلى ابني خالد

المؤلف

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم	١١
المقدمة	١٣
قائمة الاختصارات	٣٥
الباب الأول: دراسة مضمون الكتابات على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري	٣٧ - ٢٤٩
الفصل الأول: الألقاب على النقود في العصر المملوكي البحري	٣٩
الفصل الثاني: الكتابات الدعائية والدينية والتاريخية على النقود	١٢٧
الفصل الثالث: مضمون الكتابات على التحف المعدنية في العصر المملوكي البحري	١٨١
الفصل الرابع: مقارنة بين مضمون الكتابات على النقود ومضمون الكتابات على التحف المعدنية في العصر المملوكي البحري	٢٢١
أولاً: الكتابات التسجيلية	٢٢٣
ثانياً: الكتابات الدعائية	٢٤٥
ثالثاً: الكتابات الدينية	٢٤٧
رابعاً: الكتابات التاريخية	٢٤٨

الباب الثاني: الزخارف على النقود والتحف المعدنية

في العصر المملوكي البحري ٢٥١-٤٣١

الفصل الأول: الزخارف الكتابية على النقود

والتحف المعدنية ٢٥٣

الفصل الثاني: الزخارف النباتية على النقود

والتحف المعدنية ٣١٩

الفصل الثالث: الزخارف الهندسية على النقود

والتحف المعدنية ٣٤٧

الفصل الرابع: الزخارف الحيوانية على النقود

والتحف المعدنية ٣٧٧

الفصل الخامس: دراسة لأنواع الرنوك التي وردت

على النقود ومقارنتها بمثيلاتها على

التحف المعدنية ٤٠١

الخاتمة ٤٣٣

المصادر والمراجع ٤٤٣

الكتالوج ٤٦٥

الكشافات ٦٠٣

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور

رأفت محمد محمد النبراوي

أستاذ الآثار الإسلامية - وعميد كلية الآثار السابق - جامعة القاهرة

من دواعي السرور أن أقدم لهذا الكتاب ، الذي يمثل إضافة جديدة في مجال الآثار الإسلامية بصفة عامة ، والسكة الإسلامية بصفة خاصة ، وجاء هذا العمل تحت عنوان : «دراسة مقارنة للكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري في مصر» لمؤلفه محمد عبد الودود عبد العظيم ، المدرس المساعد بكلية الآثار ـ جامعة القاهرة ـ فرع الفيوم ، لا سيما وقد كان لي حظ الإشراف على هذا العمل بوصفه رسالة نال بها المؤلف درجة الماچستير في الآثار الإسلامية من كلية الآثار ـ جامعة القاهرة ، بتقدير ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة وتبادلها مع الجامعات والهيئات العلمية الأخرى .

وترجع أهمية مثل هذا النوع من الدراسات للقيمة الكبيرة لعلم المسكوكات في دراسة التاريخ الإسلامي ، فهي تعد مصدرًا مهمًا من مصادره ؛ لكونها وثائق صحيحة يصعب الشك فيها ، وذلك لكونها إحدى شارات الملك والسلطان التي حرص على اتخاذها كل حاكم بمجرد توليه الحكم ، وذلك إلى جانب خطبة الجمعة وشريط الطراز ، أيضًا عبرت النقود الإسلامية بما سجل عليها من نصوص كتابية عن الكثير من مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والمذهبية التي مرت بها الدول الإسلامية .

وجاء الكتاب في بابين ، أفرد الباب الأول لدراسة الكتابات التي نقشت على كلٍّ من النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري ، وتفسير المعاني اللغوية المختلفة ، وإيضاح مدلولاتها التي ساعدت بدورها في دراسة الأحداث التي كانت سببًا وراء تسجيل هذه الكتابات على نقود كل سلطان وعلى ما صنع له من تحف معدنية متنوعة ، ووفقت الدراسة إلى حدٍّ كبير في

تفسير المضامين التي اشتملت عليها النصوص الكتابية ، ما بين كتابات تسجيلية ودعائية ودينية وتاريخية ، بالإضافة إلى دراسة طرق وأماكن تسجيلها على النقود والتحف المعدنية ـ فى الفترة موضوع الدراسة ـ .

واشتمل الباب الثاني على خمسة فصول أفردت لدراسة الزخارف التي نقشت على النقود ومقارنتها بما جاء على التحف المعدنية المعاصرة لها ، وأوضحت الدراسة أن هذه الزخارف جاءت متنوعة ما بين زخارف كتابية نباتية وحيوانية وهندسية ، ثم أُفرد فصلاً كاملاً لدراسة الرنوك التي سجلت عليها ، مع محاولة إبراز أوجه الشبه والاختلاف على كلٍّ من النقود والتحف المعدنية .

كما اعتمد الباحث على عدد ضخم من المصادر العربية الأصيلة في تاريخ دولة المماليك البحرية ، واطلع أيضًا على معظم المراجع الخاصة بالنقود والفنون الإسلامية ، وقد زود الكتاب بقائمة كبيرة من هذه المصادر التاريخية والمراجع العربية والأجنبية .

أيضًا ألحق بالكتاب عدد كبير لصور بعض النقود والتحف المعدنية التي تمت دراستها ، وصاحبها أشكال توضيحية لنماذج من أشكال الحروف والكتابات والزخارف التي تناولتها الدراسة .

والحق أن الباحث قد قام بدراسة ناحية مهمة من تاريخ فترة تعد من أهم فترات التاريخ المصري ، تلك الحقبة التي تمثل أقصى ما بلغه الفن الإسلامي في مصر من تطور ونضوج . وشهادة حق أن هذا المؤلَّف يعد من الأعمال العلمية القيمة والجديدة ، حيث اتبع منهجًا علميًا سليمًا ، وتوصل إلى معلومات جديدة تفيد في دراسة التاريخ الإسلامي ، ويتمتع مؤلف هذا العمل محمد عبد الودود عبد العظيم بحسٍّ متميز في البحث العلمي وبالصبر والأخلاق الحسنة والنشاط الملموس ، الأمر الذي انعكس على هذه الدراسة لتخرج بهذا الشكل القيم .

القاهرة – أكتوبر ٢٠٠٥م

المقدمة

تعد المسكوكات الإسلامية من أهم المصادر الأثرية لدراسة التاريخ السياسي والديني والاقتصادي والفني للحضارة الإسلامية ، فهي مصدر قيم ومهم لدراسة المجتمع والحضارة الإسلامية ، والمسكوكات بما تحمله من كتابات وعبارات وزخارف وألقاب وأسماء تعد سجلاً مهمًا يلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الأحداث التي مر بها العالم الإسلامي ، فهي سجل دقيق وصادق خاصة أنها كانت تمثل شرعية وسلطة الحاكم بوصفها إشارة ورمزاً من رموز الملك ، كما أنها كانت مظهراً من مظاهر السيادة والسلطة ووسيلة من وسائل الإعلام الرسمي للدولة ، وللدعاية لديانتها ومذهبها وسياستها بين الناس .

كما أن المسكوكات تعدّ أحد المصادر المادية التي لا تقبل الشك ، فكثيراً ما صححت لنا ما درج عليه المؤرخون من معلومات كانوا يظنونها عين الصواب ، وأدى كل ذلك إلى أن أصبحت المسكوكات ذات أهمية كبيرة في دراسة النواحي التاريخية والحضارية .

وعلى الرغم من أهمية علم المسكوكات البالغة ، فإنه من الملاحظ أن الأبحاث والدراسات العربية حول هذا العلم المهم قليلة جدّاً إذا ما قورنت بما يظهر من أعمال خدمية كثيرة تدور حول الحضارة الإسلامية ومنجزاتها ، والعديد من هذه الدراسات على أهميتها تكتفي بنشر عدد كبير من المسكوكات

وقراءة نصوصها ومحاولة إلقاء الضوء على فترة ضرب هذه المسكوكات ، إلا أن الأبحاث التي تتناول مضمون هذه النصوص و ما بها من دلالات حضارية وثقافية وسياسية ودينية واقتصادية وفنية وزخرفية كانت قليلة للغاية ، كما أنها لا تفي بالغرض المرجو من تفسير هذه الدلالات والإشارات السياسية والعقائدية وغيرها . ودفعني هذا إلى محاولة تناول هذه التأثيرات لعلي أوفق في إلقاء الضوء عليها ، فيما يخص المسكوكات المملوكية البحرية ، وذلك من خلال تفسير أنواع كتابات هذه النقود سواء كانت هذه الكتابات التسجيلية مشتملة على ألقاب وأسماء وتواريخ دور ضرب وغيرها ، أو كتابات دعائية أو كتابات ذات دلالات دينية أوغير ذلك .

وقد حرصت على أن تكون الدراسة في هذا البحث دراسة مقارنة لهذه الكتابات والزخارف التي نقشت على المسكوكات المملوكية البحرية ، وما يشبهها على نوع يعد من أهم فروع الفنون التطبيقية في هذا العصر ، ألا وهو التحف المعدنية المعاصرة لها ، تلك المشغولات المعدنية المملوكية التي بلغت أوج ازدهارها في العصر البحري ، حيث ازدهر أسلوب تصوير الأشكال ، ورسخت دعائم الأسلوب النقشي ، وفي تلك الفترة استجاب الفنانون لدعم رعاتهم ومساندتهم لهم ، فأبدعوا قطعاً فريدة من نوعها .

ويحتوي متحف الفن الإسلامي على نماذج متعددة لأنواع من التحف المعدنية ، فنجد منها الشمعدانات ، الطسوت ، كراسي العشاء ، المباخر ، السيوف ، المفاتيح ؛ تلك التحف التي تعددت وتنوعت عليها العناصر الزخرفية التي حليت بها ، والتي حرص الصناع على زخرفتها وتغطية سطوحها بشتى العناصر الزخرفية والكتابية التي استخدم في تنفيذها العديد من الخطوط .

واختـرت دراسـة هذا الموضـوع لما قـامت به الكتـابات الأثرية على النقـود والمعـادن من دور واضح بمختـلف أنواعـهـا وأشكالهـا في سـائر أنحـاء العـالم الإسـلامي ، وقد تميزت تلك الكتابات بالتنوع سواء كان ذلك في الشكل أو في المضـمون ، بحيث تشكل ظاهرة مهـمـة من ظواهر الفن الإسلامي ، لذلك كان من ضمن الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع ما يلي :

أولاً : اهتـمـام البـاحثين بدراسـة الخط من حيث أنواعه وتطوره في العصـور المختلفة على العـمائر وشواهد القبور ، وأوراق المصاحف بالإضافة إلى التحف التطبيقية كالزجاج والخزف والأخشاب والمنسوجات .

في حين كـانت الدراسـات التي أفـردها هؤلاء البـاحـثـون للكتـابات الأثرية من حيث شكلها وتطورها ومضمونها على المسكوكات والمعادن في العصر المملوكي البحري قليلة جداً ، وفي بعض الأحيان اكتفى البـاحـثون بقراءة تلك الكتـابات دون تفـسـير لهـا أو لتطورها أو حتى التعليق على مدى مواءمتها للمساحة التي تشغلها على هذه المنتجات الفنية .

ثانياً : عدم اهتمام معظم الدراسات التي تناولت النقود المملوكية البحرية بدراسة العناصر الزخرفية المختلفة سواء أكانت زخارف نباتية أو هندسية أو رسوم طيور أو حيوانات ، لذلك حرصت على دراسة تلك العناصر دراسة فنية ، وفي الوقت نفسه مقارنتها بمثيلاتها على التحف المعدنية التي صنعت في العصر المملوكي البحري ، وذلك لمعرفة مدى تطور هذه العناصر الزخرفية على النقود ، وهل استخدم الفنان نفس الأسلوب الذي اسـتـخـدمـه على المعـادن في تنفـيـذ تلك العناصـر الزخرفية على النقود .

ثالثاً : كثرة النقود التي ضربها سلاطين المماليك البحرية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية ، والتي اعتمد الفنان في زخرفتها على الخط إلى جانب العناصر الزخرفية الأخرى ، وفي الوقت نفسه كثرة التحف المعدنية من شمعدانات وأباريق وزهريات وثريات ومشكاوات وصناديق وغيرها ، التي اعتمد الفنان في زخرفتها أيضًا على نفس العناصر التي اعتمد عليها في زخرفة النقود المملوكية ، فقد كان الفنان المملوكي من أكثر الفنانين المسلمين إقبالاً على استخدام الزخارف الكتابية على المعادن .

رابعاً : تميزت الكتابات التي وردت على النقود والمعادن المملوكية البحرية باختلاف مضامينها ما بين كتابات تسجيلية ودعائية وتاريخية ، فضلاً عن الكتابات الدينية .

وتكمن أهمية دراسة الكتابات والزخارف على النقود ومقارنتها بما ورد على التحف المعدنية في الفترة موضوع الدراسة فيما يلي :

- دراسة شكل الخط على النقود المملوكية ، حيث وصلنا عدد كبير من النقود التي اشتملت على كتابات لم يتم دراسة نصوصها الكتابية ، والتي استعنت بها في دراسة تطور الخط على النقود في العصر المملوكي البحري ، ومعرفة مدى تقيد الفنان المملوكي بالقواعد والمعايير التي وضعت لتقييم الخط في ذلك العصر ؛ لذلك حرصت على إيضاح تلك القواعد داخل هذه الدراسة .
- إظهار مواءمة النقش لنوع الخط وحروفه مع المناطق التي تشغلها الكتابات سواء على النقود أو على التحف المعدنية .

وقد اعتمدت في دراستي لهذا البحث على المصادر الآتية :

أولاً : المسكوكات والتحف المعدنية .

ثانياً : المصادر العربية .

ثالثاً : المراجع العربية الحديثة .

رابعاً : المراجع الأجنبية .

أولاً - المسكوكات والتحف المعدنية :

تعد المسكوكات من أهم المصادر التي اعتمدت عليها بصورة أساسية في كتابة هذا البحث لما تحمله من عبارات وكتابات تعكس الحالات السياسية والاقتصادية والدينية في الفترة موضوع الدراسة .

وقمت في هذا البحث بدراسة المسكوكات التي ضربت في العصر المملوكي البحري ، وركزت دراستي على مجموعة المسكوكات المملوكية البحرية بمتحف الفن الإسلامي ، سواء التي نشرت من قبل أو التي لم يسبق نشرها .

واعتمدت على تحليل هذه الكتابات ودراستها سواء كانت تسجيلية أو دعائية أو تاريخية أو دينية . كذلك قمت بدراسة تطور الزخارف المسجلة عليها ، وأدى ذلك إلى الوصول إلى العديد من النتائج واستنباط بعض الآراء حول هذه الكتابات المسجلة عليها .

وقد قمت في هذه الدراسة بتحليل العديد من القطع النقدية وتوصيفها ، وقد جاء بيانها كالتالي :

نشر عدد تسع عشرة قطعة من النقود الذهبية ، وقطعة واحدة من النقود

النحاسية ، وهي محفوظة ضمن مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، ولم يسبق نشرها من قبل ، وهي :

- دينار باسم السلطان المظفر قطز ، ضرب القاهرة سنة ٦٥٨هـ .
[رقم سجل - ١٠٨١٢/١] .

- دينار باسم السلطان المظفر قطز ، ضرب القاهرة سنة ٦٥٨هـ .
[رقم سجل - ١٠٨١٢/٢] .

- دينار باسم السلطان الظاهر بيبرس ، ضرب القاهرة سنة ٦٦١هـ .
[رقم سجل - ٢١٩٧٥] .

- دينار باسم السلطان الظاهر بيبرس ، ضرب القاهرة سنة ٦٦١هـ .
[رقم سجل - ٢١٩٧٥/٢] .

- دينار باسم السلطان الظاهر بيبرس ، ضرب القاهرة سنة ٦٦٥هـ .
[رقم سجل - ١٠٨١٥/٢] .

- دينار باسم السلطان الظاهر بيبرس ، ضرب القاهرة «فاقد التاريخ» .
[رقم سجل - ١٠٨١٩/٢] .

- دينار باسم السلطان الظاهر بيبرس ، «فاقد التاريخ ومكان الضرب» .
[رقم سجل - ٢٣٥٢٤/٥] .

- دينار باسم السلطان زين الدين كتبغا ، ضرب القاهرة سنة ٦٩٥هـ .
[رقم سجل - ١٤٧١٣/١٩] .

- دينار باسم السلطان الكامل شعبان ، ضرب دمشق سنة ٧٤٦هـ .
[رقم سجل - ١٨٤٦٨] .

- دينار باسم السلطان الناصر حسن ، ضرب القاهرة سنة ٧٥٦هـ .

[رقم سجل - ١٧١١٨/٢] .

- دينار باسم السلطان الناصر حسن ، ضرب القاهرة سنة ٧٥٩هـ .

[رقم سجل - ١٨٤٦٩/١] .

- دينار باسم السلطان الناصر حسن ، ضرب دمشق سنة٧٦٢هـ .

[رقم سجل - ١٧١١٨] .

- دينار باسم السلطان المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي ، ضرب القاهرة سنة ٧٦٣ هـ .

[رقم سجل - ١٤٠٢٥] .

- دينار باسم السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، ضرب القاهرة سنة ٧٦٧هـ .

[رقم سجل - ٢ /١٨٤٧٠] .

- دينار باسم السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، ضرب القاهرة سنة ٧٦٧هـ .

[رقم سجل - ٢١١١٠] .

- دينار باسم السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، ضرب القاهرة سنة ٧٧٧هـ .

[رقم سجل - ١٤٠٢٤/٣] .

- دينار باسم السلطان علاء الدين علي بن شعبان ، ضرب القاهرة سنة ٧٧٩هـ .

[رقم سجل - ١٤٠٢٦] .

- دينار باسم السلطان الصالح صلاح الدين حاجي الثاني ، ضرب القاهرة سنة٧٨٣هـ .

[رقم سجل - ١٤٠٢٧/٣] .

- دينار باسم السلطان الصالح صلاح الدين حاجي الثاني ، ضرب دمشق «فاقد تاريخ سكه» ولكنه ضُرِب في فترة حكمه الثانية .
[رقم سجل - ١٧١٩/٢] .

- فلس من النحاس باسم محمد بن قلاوون «فاقد لتاريخ الضرب» .
[رقم سجل - ١٢٦٧٥] .

كما قمت بدراسة العديد من الإصدارات الفضية والنحاسية التي سبق نشرها ، والتي ضربها سلاطين المماليك البحرية ، وجاءت هذه القطع ضمن مئات القطع النقدية التي قمت بدراستها ، واستعنت بها في تحليل نصوص الكتابات التي وردت على النقود في الفترة موضوع الدراسة ، وحرصت على دراسة نقود كل سلاطين المماليك البحرية بأنواعها المختلفة الذهبية و الفضية والنحاسية .

وقد اعتمدت في الوقت نفسه على التحف المعدنية التي صنعت في العصر المملوكي البحري مثل الشمعدانات والأباريق والطسوت والمقلمات والقماقم والصدريات وغيرها من التحف التي انتشرت صناعتها في الفترة نفسها ، والتي يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة وبعض المتاحف العالمية الأخرى ، وقمت بدراسة كتاباتها وتحليل أشكالها ومضامينها ، وفي الوقت ذاته قارنتها بما يشابهها في شكلها ومضمونها على النقود في الفترة موضوع الدراسة ، بالإضافة إلى دراسة زخارفها المختلفة والمتنوعة ما بين زخارف كتابية أو نباتية أو حيوانية أو طيور بالإضافة إلى الزخارف الهندسية ، كذلك قمت بدراسة ما عليها من رنوك ومقارنتها بما ورد على النقود من رنوك سواء كانت رنوك مصورة أو رنوك كتابية .